حوزة الرسول الأكرم (ص)

بحث أعد لنيل درجة الاجازة في جامعة المصطفى العالمية

بحث تخرج بعنوان: العرفان والتصوف في الإسلام

"دراسة مقارنة"

السنة الدراسية الرابعة: ٢٠١٨م - ١٤٤٠هـ

إشراف الشيخ الدكتورعلي ناصر

اعداد : الطالب علي خليل شاوي

المقدمة:

الحمدلله بجميع محامده كلها ماعلمنا منها ومالم نعلم لك الحمد ملىء السماوات والأرض وملىء ماشئت من شيء بعد والصلاة والسلام على ارحم خليقته نور الوجود المصطفى محمد وعلى اله الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد إن روعة البيان وسحر الكلام ليعجزان عن التعبير في هذا المجال الذي تحدث فيه الكثيريين وطوقته الأقلام أكثر من مرةوإنه ليسعدني أن أجول بفكري وعقلي متحدثاعن هذا الموضوع الشائق الذي يعتبر من الموضوعات الهامة في هذا البحث اتناول دراسة العرفان والتصوف دراسة مقارنة مبينا اصل العلمين لغة واصطلاحا متعرضا لتاريخهما ومراحل تطورهماعبرالتاريخ وسأستعرض في بحثي بعض الشبهات التي اثيرت حول العرفان والتصوف ،وايضا سيتبين اسباب نفور البعض من العرفان والتصوف ككل ونفور العرفانيين بالمعنى الاخص فقط العرفانيين الشيعة من لفظة التصوف ومحاولة الابتعاد عنها مع ماسيظهر فيما يقدم من ان اصول العرفان ،نابعة من التصوف أساسا ،ومن ثم حل هذا التناقض الذي اوهم الكثيرين بأن العرفان مختلف كليا عن التصوف مع انهما كما سيتوضح ينبعان من اصل واحد.

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع لأهميته المحورية في بناء العقلية الاسلامية القائمة على اسس متعددة ،وأهم هذه الاسس الجانب المعنوي في الانسان الروح النفس القلب ،وكما هو معروف ان العرفان والتصوف مركزيته هي الجانب المعنوي و غرضها الوصول الى الله وتغذية الروح للوصول الى المقامات العلية من الكمال وكل هذه العبادات مصبها الروح والقلب ،ايضا ان موضوع العلمين التصوف والعرفان هو الانسان والوجود والكون والوصول الى حضرت الحق ،لذلك تبرز لهما الاهمية العظمى في معا لجة الشخصية الانسانية،وتوجيهها التوجيه الحثيث عبر السير والسلوك ضمن مقامات عالية ليتخلص من سجن الجسد ليحلق الى العالم الارقى والاسمى عالم الحق ،ليصبح الانسان انسانا حقيقيا وكما قال جلال الدين الرومي:

"الانسان من منطلق الجسم لا يكون الا حيوانيا،ومن منطلق الروح فهو يتمثل بانطواء العالم الاكبر"

وفي الختام لابد من شكر الاستاذ المشرف على ماقدمه من خبرات وارشادات اثناء عمل البحث.

تمهيد:شاب التصوف والعرفان كثير من الغموض ،اقتضى تبيين المعنى اللفظي والاصطلاحي لكليهما،واختلف في تاريخهم واصولهم وسرد كل قوم مسرد خاص في تحديد تاريخهم ومنابع اصولهم التي يعتمدون عليها،لذلك سأذكر عرض موجز عن تاريخهما واصول نشأتهما،كما اعترض البعض على العلمين بشبهات تستهدف نسفهما كليا حاولت قدر الامكان بشكل موجز عرضها والرد عليها تباعا.

المبحث الأول:تعريف العرفان والتصوف

اولا تعريف التصوف:

أ-لغة: التصوّف في اللغة مصدر على وزن تفعّل، فهو مصدر اشتق من اسم، ويعني لبس الصوف، مثل: تقمّص, فهي تعني لبس القميص .[1]وتطلق في بعض معانيها على الميل: "يقال" صاف السهم عن الهدف, بمعنى "مال عنه.

ويطلق التصوّف ويراد به النسبة إلى الصوف, لأنّ بعض الزّهاد اختاروا هذا اللباس للدلالة على الزهد، وقد يراد النسبة إلى "الصُفّة" أو إلى الصفاء.
جاء في كتاب "كشّاف اصطلاحات الفنون "ما نصّه" :في اللغة التصوّف يعني ارتداء الصوف, وهذا نتيجة الزهد وترك الدنيا، وفي نظر أهل العرفان تطهير القلب من محبّة ما سوى الخالق، وتقويم الظاهر من حيث العمل والاعتقاد بالتكليف أو المأمور به، والابتعاد عن المنهي عنه، والالتزام بما قاله رسول الله ، فهؤلاء جماعة من المتصوّفة المحقّة"[2]

[1] لسان العرب، مادة (صوف)، ج11،ص102، (1032لسان العرب، مادة صوف)، ج 11، ص 102

[2] محمد,علي,التهناوي, كشاف اصطلاحات الفنون ,طبعة الاولى،(ب.ن) 1436هجري ج1,ص841

{تقسيم تعريف التصوف طبقا لرأي المتقدمين والمتأخرين}:

أ- <u>رأي القدامى</u> :سئل الشبلي [3]:لم سميت الصوفية بهذا الإسم فقال:"هذا الإسم الذي أطلق عليهم، اختلف في أصله وفي مصدر اشتقاقه، ولم ينته الرأي فيه إلى نتيجة حاسمة بعد"[4]

ومن أقدم الآراء التي قيلت ما ذكره البيروني: من أن هذا اللفظ إنما هو تحريف لكلمة سوف اليونانية التي تعني الحكمة.: يقول البيروني[5] "إن من اليونانيين من كان يرى الوجود الحقيقي للعلة الأولى فقط لإستغنائها بذاتها فيه وحاجة غيرها إليها، وأن ما هو مفتقر في الوجود إلى غيره؛ فوجوده كالخيال غير حق.

والحق هو الواحد الأول فقط وهذا رأي السوفية وهم الحكماء ,فإن"سوف باليونانية الحكمة و سمي الفيلسوف: بيلا سوفيا، أي محب الحكمة.

ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم[6]." ويري البيروني أن التصحيف دخل هذا الإسم بعد ذلك، فقال مفسرا ومعللا: "ولم يعرف اللقب بعضهم فنسبهم إلى الصفة، وأنهم أصحابها في عصر النبي، ثم صحف بعد ذلك فصير: من صوف التيوس"[7] ورأي البيروني لا يستقيم لسبب بسيط، وهو أن التسمية بالصوفي كما أشار إلى ذلك ابن خلدون في المقدمة،كانت موجودة قبل ترجمة الحكمة اليونانية إلى اللغة العربية. ولكن رأي البيروني، يمكن حمله على أن هذا اللفظ؛ لفظ التصوف، نشأ في الإسلام، و بعد أن عرفت الكلمة اليونانية وعرف معناها، وتداولتها الألسنة، وشاعت بين الناس، وألفت معناها العقول، أي حوالي منتصف القرن الثالث الهجري على أقل تقدير، وقتئذ شاع لفظ التصوف؛ مقترنا بالحكمة؛ حتى قيل عنه أنه وليد الحكمة اليونانية.

---

[3] أبو بكر بن جعفر بن يونس الشبلي، ولد في سامراء عام 247 ه، الموافق 861 م.ر
[4] ابو القاسم القشيري (الرسالة القشيرية),ط2,القاهرة,دارصبيح,1965,ص42
[5] أبوالريحان محمد بن أحمد بيروني عالم مسلم ولد في ضاحية عاصمة خوارزم أوزبكستان في شهر سبتمبر حوالي سنة *326*ه، 973 م، رحل إلى جرجان في سن ال 25 حوالي 388 ه 962 م حيث التحق ببلاط السلطان أبو الحسن قابوس بن شمس
المعالي / انظر تاريخ التصوف الاسلامي / د. بدوي
[6] جميل محمد ابو العلا التصوف الاسلامي نشأته واطواره,ط 4القاهرة,دار النهضة,1894,ص15
[7] جميل محمد ابو العلا ,نفس المرجع السابق ص 43

مع أن الكلمة عرفت قبل ذلك بكثير، بل لقد عرفت في العهد الجاهلي على ما يرى صاحب اللمع " السراج الطوسي"[8] بل لقد كانت معروفة من قديم الزمان وصاحب الرسالة القشيرية يستعرضها رأيا: رأيا، وينقضها جميعا حيث يقول:

فأما قول من قال: أنه من الصوف؛ وتصوف إذا لبس الصوف كما يقال: تقمص إذا لبس القميص فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف. و من قال: إنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله فإن النسبة إلى الصفة لاتجئ على نحو الصوفي.

ومن قال:إنه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة. وقول من قال: إنه مشتق من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى:المعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف.[9]

ويقول:"هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال:رجل صوفي وللجماعة صوفية،ومن يتوصل إلى ذلك يقال له متصوف, وللجماعة المتصوفة، وليس يشهد للإسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر فيه أنه كاللقب"[10]

ب- <u>رأي الحديثين:</u>

يقول الشيخ "عبد الواحد يحيى"[11]: " أما أصل هذه كلمة صوفي فقد اختلف فيه اختلافا كبيرا ووضعت فروض متعددة، و ليس بعضها أولى من بعض، و كلها غير مقبولة. أنها في الحقيقة تسمية رمزية، وإذا أردنا تفسيرها ينبغي لنا أن نرجع إلى القيمة العددية لحروفها وأنه لمن الرائع أن نلاحظ: أن القيمة العددية لحروف صوفي تماثل القيمة العددية لحروف:الحكيم الإلهي، فيكون الصوفي الحقيقي

---

[8] السراج الطوسي , اللمع في التصوف ,مصر,دار الكتاب الحديثة, 1985 , ص 42
[9] ابو القاسم القشيري الرسالة القشيرية في علم التصوف ط2, القاهرة,دار جوامع الكلم, 1963 , ص 216،217
[10] القشيري / نفس المرجع السابق / ص 217
[11] هو رينيه جينو فرنسي الأصل و النشأة – اسلم وسمى نفسه عبد الواحد يحيى، وكان إسلامه ثورة كبرى، هزت ضمائر الكثيرين
فاقتدوا به؛ واعتنق وا الإسلام وكان وا جماعات مؤمنة تعبد الله على يقين في معاقل الكاثوليك في فرنسا وسويسرا، دافع عن التصوف
الإسلامي وأشاد به، وبين أن التصوف المسيحي لا يبلغ ما بلغه التصوف الإسلامي من سمو، ورفعة. عبد الحليم محمود / المنقد من
الضلال/ ص 156

إذن، هو الرجل الذي و صل إلى الحكمة الإلهية,وإنه العارف بالله، إذ أن الله لا يعرف إلا به، و تلك هي الدرجة العظمى فيما يتعلق بمعرفة الحقيقية"[12]. وإذا تركنا الشيخ عبدالواحد؛ لننظر إلى الباحثين في هذه اللفظة فإننا نجدهم ينقسمون إلى فريقين لا ثالث لهما،يجاري فريق منهم أبا الريحان البيروني في أنها مأخوذة عن أصل يوناني, هي كلمة سوفياليونانية، و قد ذهب إلى هذا الرأي "فون هامر"[13] من المستشرقين - واعتنقه كثير من الأساتذة الباحثين.

وعليه يمكن القول: أن أصحاب هذا الرأي يعطون قوة و تأييدا لمن يزعم أن التصوف الإسلامي وليد الفلسفة الأفلاطونية، وهو رأي لا يستقيم مع معاني اللغة العربية واشتقاقاها ومبانيها، كما أشار إلى ذلك القشيري في رسالته.

و لقد هاجم الدكتور" زكي مبارك"[14]هذا الرأي بقوة بقوله: " لقد كان العرب حسبما يرى، مولعين بحفظ ما يدخل لغتهم من الألفاظ الأجنبية، ولو كان التصوف من سوفيا لنصوا عليه في كثير من المؤلفات.

ثم إن كلمة سوفيا اليونانية معناهاالحكمة, وكانت الفلسفة عند اليونان القدماء تهتم بالعلوم الطبيعية، وكان الكثير من فلاسفتهم أطباء, وقد ترجمتها العرب، فسموا الطب: الحكمة، وكلمة حكيم لا تزال تؤدي معنى كلمة: طبيب والفلسفة نفسها سماها العرب الحكمة،. فهم عرفوا من سوفيا: الفلسفة و الطب. أما الحكمة الروحانية، فمن البعيد أن يكونوا أخذوهامنهم، لأنهم كانوا يرون اليونان من عبدة الأوثان"[15]. والواضح بحسب ماظهر ان التصوف قديم جدا عند العرب وهو أساس عندالمسيحية لقوله تعالى:في سورة الحديد الاية١٧(وَرَهْبَانِيةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ الا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ) [16] ولبس الصوف: كان علامة التقشف.

أما الفريق الثاني من الباحثين الحديثين وهم أكثرية فإنه يرىأن كلمة تصوف مأخوذة من الصوف.

---

[12] عبد الحليم محمود, المنقذ من الضلال ,بيروت, دار الكتاب اللبناني , 1985 , ص 156
[13] مستشرق الماني ولد عام 1749 م،كتب مقدمة ترجمة القرآن، من اقواله: القرآن ليس دستور الاسلام فحسب بل هم ذروة بيان العرب.
[14] أديب ومفكر مصري،كتب الكثير من المقالات الادبية في مجلة الرسالة، توفي 1952
[15] عبد الحليم محمود , نفس المرجع السابق , ص 156
[16] سورة الحديد/ الآية 27

وعليه فان الغالبية العظمى من الباحثين الحديثين يرون إن لفظة التصوف تنتسب إلى الصوف، وكما أنه يقال: تقمص إذا لبس القميص، كذلك يقال تصوف إذا لبس الصوف، و إذا كانت الكلمة تنتسب إلى الملبس و هو مظهر وشكل ورسم فليس معنى ذلك أن التصوف مظاهروأشكال، وليس من المحتم دائما أن يكون المعنى الأصلي للإسم هو المراد مما وضع الإسم له, إذ المعنى الأصلي قد يتطور ويتغير و يختلف؛ ومن أجل ذلك فإنه لا مجال لتخوف هؤلاء الذين لا يريدون أن ينسبوا التصوف إلى الصوف بحجة أن انتسابه إلى المظاهر يحط من شأنه.

يقول الدكتور زكي: "إن التاريخ يثبت أن كلمة تصوف لم توضع في الأصل للتصوف بمعناه العادي، الذي نفهمه الآن، وإنما وضعت في المبدأ لتدل على نمط من العزوف عن الدنيا، وأنها كانت علامة الزاهدين والمتنسكين فسمي هؤلاء الذين انصرفوا عن الدنيا بهذا الاسم.

وقد حدثنا القرآن عن هؤلاء الذين يرهبون ابتغاء رضوان الله, وسواء أكان العزوف عن الدنيا،دينا؛ فإنه موجود منذ أقدم العصورويشهد له الصحابة الذين نزل في شأنهم قول الله أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه "عن ابن عباس في قوله{ :يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم} قال: نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة قالوا: نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما تفعل (الرهبان)، فبلغ ذلك النبي فأرسل إليهم فذكر لهم ذلك فقالوا: نعم. فقال النبي: لكني أصوم أفطر، وأصلي وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بسنتي فهو مني، ومن لم يأخذ بسنَّتي فليس مني.

ب-تعريف التصوف "اصطلاحا":

ا- التعريف الأخلاقي:

يتجه الكثير من الناس في تعريف التصوف إلى الجانب الأخلاقي، و هذا الإتجاه شائع عندالصوفية أنفسهم، وعند غيرهم من الباحثين في التصوف, وعند المؤرخين له ونذكر الآن عدة أمثلة، نبين منها هذا الإتجاه. يقول" أبو بكرالكتاني"[17]: "التصوف: خلق، فمن زادعليك في الخلق، فقد زاد عليك في الصفاء "[18]. ويروي القشيري:أن" أبا محمد الجريري"[19] سئل عن التصوف فقال: "الدخول في كل خلق سني

---

[17] هو من مشائخ الصوفية،صحب الجنيد و الخراز و النوري وجاور بكة وتوفي عام 322 ه /انظر: تذكرة الاولياء.
18 ابو القاسم القشيري ,الرسالة القشيرية ، مكتبة صبيح واولاده ,ط2, القاهرة 1965, ص 46.
19 أحد أئمة الصوفية، صحب السري السقطي، وكان يكرمه الجنيد ، انظر: تذكرة الاولياء.

والخروج من كل خلق دني"[20]. وأحد تعريفات "أبي الحسين النوري"[21] للتصوف كما تذكره تذكرةالأولياء, ينفي عن التصوف أن يكون رسما، أو علما، و يحدده بأنه خلق فيقول:" ليس التصوف رسما, و لا علما و لكنه خلق"[22]. ثم يعلل ذلك بقوله: "لأنه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة, ولوكان علما لحصل بالتعليم، ولكنه تخلق بأخلاق الله، ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم اورسم"[23] و يحدد أبو الحسين النوري في تعريف آخر الأخلاق التي يتكون منها التصوف فيقول: "التصوف:الحرية,والكرم وترك التكلف والسخاء"[24].

واللافت أن هؤلاء الذين ذكروا هذه التعاريف الأخلاقية للتصوف، ذكروا هم أنفسهم تعا ريف أخرى، وذلك يدل دلالة لا لبس فيها على أنهم لم يروا كفاية الجانب الأخلاقي في تحديد التصوف.

ولو أننا نظرنا إلى كثير من الأشخاص الذين اشتهروا بالسمو في الجانب الأخلاقي واتصفوا بأروع الصفات الأخلاقية، واتخذوا الفضيلة مذهبا وشعا را، فإننا نجدهم أشخاصا مثاليين في المحيط الأخلاقي وفي المجتمع، ولكن ليس معنى ذلك أنهم من الصوفية.

ولو نظرنا في البيئة اليونانية لوجدنا داعية إلى الفضيلة و متمذهبا وداعيا الى نشرها بشتى الوسائل و بمختلف الطرق، سواء أكان ذلك بالدعوة الإقناعية أو"المنطق الجدلي[25] وكمثال ذلك "سقراط"[26] ومع ذلك فإن سقراط هذا لم يكن صوفيا بالمعنى الدقيق لكلمة: صوفي.

ب- تعريف أعلام الصوفية **للتصوف** :

---

20 القشيري / المرجع السابق / ص 46
21 من عباد الصوفية عرف بكثرة الذكر والصلاة والصيام، نشأ ببغداد وتوفي عام 295 ه / انظر: تذكرة الاولياء
22 عبد الحليم محمود ,نفس المرجع السابق , ص 160
23 ابو القاسم القشيري ,الرسالة القشيرية / مكتبة صبيح واولاده ,ط2, القاهرة 1965,ص43
24 ابوعبد الرحمن السلمي , طبقات الصوفية ,,ط2'القاهرة, دار الشعب ,ا 1326هجري ,ص27
25 ونعني به منطق التفكير العلمي الذي يعتمد على قوانين تغيير الظواهر والاحداث، والمتمثلة في: "صراع المتناقضات، تحول الكم الى
كيف، ونفي النفي" وهذه الق وانين تمثل منطق التفكير الخالص كما زعم ذلك الفيلسوف الالماني في فلسفته الجدلية ، وماركس في
فلسفته المادية / راجع جميل صليبا / المعجم الفلسفي.
26 هو فيلسوف يوناني ولد 469 ق.م وتوفي عام 399 ف.م

نذكر بعض التعريفات لشيوخ الصوفية وأعلامهم، تتجه في مجملها الوجهة الصحيحة فيما يتعلق بالمعنى الحقيقي لموضوع التصوف.

1-قال" أبو سعيد الخراز[27] لما سئل عن الصوفي: "من صفى ربه قلبه، فامتلأ قلبه نوراومن دخل في عين اللذة بذكر الله"[28]

2- .وقال الجنيد البغدادي: "التصوف هو: أن يميتك الحق عنك و يحييك به"[29]

أمّا ابن خلدون، فيحدّد التصوّف بشكل أدقّ، ويقول" **:**هو العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه.[30]

ثانيا: تعريف العرفان لغة واصطلاحا

ا-تعريف علم العرفان لغة:

لابد أولا من لمحة عن مفهوم (المعرفة) لان العرفان مستقى منها لغةً هي من العُرف مضاد النكر، والعرفان مضادّ للجهل، كما وردت المعرفة والعرفان بمعنى العلم بالأمر والسكون له، واستخدمها الزمخشري بمعنى المجازاة وذلك في قوله: لأعرفن لك ما صنعت، بمعنى لأجازيك به،والمعرفة تحصل بعد العدم، ويكون العدم بسبب الجهل بالأمر أو نسيانه واختفائه من الذهن، وبالمعرفة يكمن تمييز الشيء عما يشبهه أو يختلط به.والعرفان في اللغة مشتقّ من "عَرَفَ"، ويُعْنى به المعرفة،يقول ابن منظور" **:**عرف: العرفان: العلم... عَرَفَه، يَعْرِفُهُ، عِرْفَة وعِرْفاناً وعِرِفَّاناً وَمَعْرِفَةً واعترفه... ورجل عروفٌ: وعَروفة: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحداً رآه مرة... والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم... والجمع عرفاء"[31]

العرفان: عرف بـ يعرف ، عرفانا ، فهو عارف ، والمفعول معروف, عرف الحقيقة عرف بالحقيقة : علمها وأدركها عرف صديقه من عدوه - عالم المعرفة - اعرف نفسك تعرف ربك مثل] - { وجاء إخوة

---

[27] هو من مشائخ الصوفية "ت 277 ه" أنظر/د،محمد جلال شرف / دراسات في التصوف الاسلامي. .
[28] محمد جلال شرف , دراسات في التصوف الاسلامي,ط2,بيروت, دار النهضة العربية , 1984 م ص 215
[29] محمد عبد الفتاح سيد احمد , التصوف بين الغزالي وابن تيمية , ط1,المنصورة مصر,دار الوفاء ,2000,ص124
[30] عبدالرحمن ابن خلدون,مقدمة ابن خلدون, تحقيق علي عبدالواحدط1,القاهرة1960,دار المنهاج,ص157
[31] ابن منظور،لسان العرب، ط2, ، إيران، نشرأدب الحوزةقم ,1405،مادةعرف، ج،9،ص،236

يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون } خالف تعرف [مثل] : يضرب في التفرد بالفعل حتى تعرف - عرف حق المعرفة : عرف دون شك - عرف غور المسألة : عرف حقيقتها ظهر قلب : يقينا . عرف الشيء لفلان : سماه وعينه له { ويدخلهم الجنة عرفها لهم }[32].

ب-العرفان اصطلاحا:

العرفان في الاصطلاح عبارة عن المعرفة الحاصلة عن طريق المشاهدة القلبية، لا بواسطة العقل ولا التجربة الحسّية... وهذا اللون من المعرفة يحصل في ظلّ العمل المخلص بأحكام الدين، وهو الثمرة الرفيعة والنهائية للدين الحقيقي[33]

وعلى هذا الأساس قدَّم أصحاب الاختصاص تعاريف متعدّدة للعرفان، من أبرزها ما جاء على لسان القيصري[34]" :هو العلم بالله سبحانه، من حيث أسماؤه وصفاته ومظاهره وأحوال المبدأ والمعاد والعلم بحقائق العالم وبكيفيّة رجوعها إلى حقيقة واحدة، هي الذات الأحدية ومعرفة طريق السلوك والمجاهدة، لتخليص النفس عن مضايق القيود الجزئية واتّصالها إلى مبدئها واتّصافها بنعت الإطلاق والكلّية"

*الملاحظ من تعريف القيصري أمور عدة:

1-أشار الى ان العرفان يبحث عن عدة عوامل مختلفة من حيث الشكل ومتقاربة من ناحية الهدف(وهي الوصول الى الله تعالى)

العامل الأول للوصول هو معرفة أسماء الله وصفاته,ومظاهره,وهذه المعرفة لا تتأتى الى من خلال دراسة العقيدة دراسة معمقة دراسة فلسفية وعقلية...

اما مظاهر الله تعالى (الآيات الافاقية والانفسية)فهذا يتطلب دراية كبيرة للتعرف على الكون والانسان.

---

[32] معجم اللغة العربية المعاصر

[33] شرف الدين القيصري,رسائل القيصري,القاهرة,دار الصفدي ,1996رسالة التوحيد ص7

[34] شرف الدين داود بن محمود بن محمد القَيْصَري هو أديب ومتصوف من أهل قيصرية. تعلم بالقيصرية وأقام بضع سنوات في مصر، ثم عاد إلى بلده. من آثاره: «مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم» والذي يسمى أيضا «مقدمة شرح الفصوص» و«شرح الخمرية لابن الفارض» و«رسالة في أحوال الخضر» نسخة منها في مكتبة النور العثمانية و«نهاية البيان ودراية الزمان» في مكتبة يحيى أفندي أخذا عن عبد الرزاق الكاشاني الزركلي، خير الدين" القَيْصَري" .(1980) *موسوعة الأعلام* .

2-أشار الى وجوب معرفة حقائق العالم وهنا يشير الى العوالم الخمسة المعروفة عند العرفاء كابن عربي والقيصري وهي:

الاوّل: عالم الذات، وهو ما يطلقون عليه باللاهوت والهويّة الغيبيّة، والغيب المجهول، وغيب الغيوب، وعين الجمع، وحقيقة الحقائق، وغاية الغايات، ونهاية النهايات، والاحديّة.

الثاني: عالم الصفات، وهو ما يطلقون عليه بالجبروت، وبرزخ البرازخ، والبرزخيّة الأُولي، ومجمع البحرين، وقاب قوسين، ومحيط الاعيان، والوحدانيّة

الثالث: عالم الملكوت، ويسمّونه كذلك عالم الارواح، وعالم الافعال، وعالم الامر، وعالم الربوبيّة، وعالم الغيب والباطن.

الرابع: عالم المُلك، ويطلقون عليه كذلك عالم الشهادة، والعالم الظاهر، وعالم الآثار، والخلق، والمحسوس.

الخامس: عالم الناسوت، ويطلقون عليه كذلك الكون الجامع، والعلّة الغائيّة، وآخر التنزّلات، ومَجْلَي الكلّ.

3-أشار الى وجوب معرفة طريق السلوك والمجاهدة, لتخليص النفس من مضائق القيود الجزئية واتّصالها إلى مبدئها.

وبالتالي التعرف على علم الاخلاق نظريا وعمليا وتطبيقه وهو ما يصطلح عليه بالسير والسلوك (الإصلاح الذاتي),ومجاهدة النفس لتحقيق أعلى مراتب الكمال وهي القرب من الحضرة الإلهية ولأن اقرب الافراد واكثرهم كمالا وقربا من الله هو الانسان ولان جميع الموجودات المادية الأخرى تتكامل باتصالها بالإنسان فالحجر يتكامل ويترقى اذا استخدمه الانسان والنبات يترقى اذا اكله الانسان وهكذا فالكل قائم على الكمال والمطالب الوحيد لحيازة الكمال هو الانسان لأنه وكما قال الامام علي في الشعر المنسوب له واصفا عظمة الانسان ومعرفا عنها:

دواؤك فيك وما تشعر * وداؤك منك وما تُبصر**

وتحسب أنّك جرم صغير* وفيك انطوى العالم الأكبر**

وأنت الكتاب المبين الذي*** بأحرفه يظهر المُضمَر[35]

يتلخص من ذلك ان العارف لايكون عارفا الا إذا تعلم جميع هذه العلوم وتحقق بالسلوك المطلوب ليكون في عداد العارفين.

المبحث الثاني :لمحة تاريخية عن التصوف والعرفان.

أ-(التصوف: جذور التصوف)

أصل التصوف:

أ-يدعي المتصوفة أن أصل التصوف يرجع كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله - إلى عهد رسول الله محمد وعهدالصحابة، فيقول محمد سعيد الجمل: "وأن أول صوفي هو رسول الله محمد بن عبد الله، لأنه بحد ذاته أول من دخل الخلوة في غار حراء.[36]

ب -يرى بعض الباحثين أن أصل التصوف هو الرهبنة البوذية)[٣٧]

ت- ويقول محمد صديق الغماري:ويعضد ما ذكره ابن خلدون في تاريخ ظهور اسم التصوف ما ذكره الكِنْدي وكان من أهل القرن الرابع ،في كتاب "ولاة مصر" في حوادث سنة المائتين: إنه ظهربالإسكندرية طائفة يسمَّوْن بالصوفية يأمرونبالمعروف. وكذلك ما ذكره المسعودي في "مروج الذهب" حاكياً عن يحيى بن أكثم فقال: إن المأمون كان يوماً جالس، إذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين! رجل واقفٌ بالباب، عليه ثياب بيض غلاظ، يطلب الدخول للمناظرة، فعلمت أنه بعض الصوفية. فهاتان الحكايتان تشهدان لكلام ابن خلدون في تاريخ نشأة التصوف. وذُكر في "كشف الظنون" أن أول من سمي بالصوفي أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة خمسين ومئة (150 هـ).[38]

---

[35] ديوان الإمام علي عليه السلام ,تحقيق محمد خفاجي,ط1,القاهرة,دار ابن زيدون ,,1992ص175

[36] خطبة *ما هو التصوف؟* الشيخ محمد سعيد الجمل نسخة محفوظة *28* يونيو 2017 على موقع واي باك مشين.

[37] عبد القادر عيسى ،حقائق عن التصوف.ط5د.م.د.ن.ت .ص30

[38] محمد صديق الغماري ,الانتصار لطريق الصوفية،د.ط,د.م,د,ن ,د.ت ص17 -١٨.

ث- رأي يقول أن التصوف الاسلامي، هو امتداد طبيعي لعقيدة (وحدة الوجود العرفانية) التي بدأت تنتشر في الشرق الاوسط، بالذات في العراق والشام ومصر، منذ القرن الثالث قبل الميلاد. وهي عقيدة تحاول ان تمزج بين (روحانية الشرق الآسيوي ومنطق الاغريق). فبعد سقوط آخر دولة عراقية في القرن السادس قبل الميلاد على يد الفرس، واحتلال الشام ومصر من قبل الاغريق ثم الرومان، بدأ يتغلغل في هذه البلدان تياران دينيان جديدان: التيار الديني الآسيوي(الهندي الصيني) المتضمن (عقيدة وحدة الوجود)عن طريق ايران، ثم التيار الفكري اليوناني (علم المنطق) عن طريق الاغريق أنفسهم ثم الرومان. لقد امتزج هذان التياران الجديدان مع ديانة عبادة الكواكب العراقية وديانة البعل الشامية وديانة خلود الآخرة المصرية.و تجدر الإشارة، إلى أن (مفهوم وحدة الوجود) في أصله هو مذهب آسيوي واضح الحضور في الأديان الصينية والهندية، مثل البوذية والتاوية والهندوسية".

وكشاهد لهذا الكلام ان بداية محي الدين ابن عربي الروحية انه "كان يتردد على إحدى مدارس الأندلس التي تعلم سرا مذهب الأمبيذوقلية المحدثة المفعمة بالرموز و التأويلات و الموروثة عن الفيثاغورية و الاورفيوسية و الفطرية الهندية. و كان أشهر أساتذة تلك المدرسة في ذلك القرن ابن العريف المتوفي سنة 1141م مما لاشك فيه أن استعداده الفطري و نشأته في هذه البيئة التقية و اختلافه إلى تلك المدرسة الرمزية كل ذلك قد تضافر على إبراز هذه الناحية الروحية عنده في سن مبكرة فلم يكد يختم الحلقة الثانية من عمره حتى كان قد انغمس في أنوار الكشف و الإلهام و لم يشارف العشرين حتى اعلن انه جعل يسير في الطريق الروحاني بخطوات واسعة ثابتة"[39]

ج- هناك من ربط التسمية بزهد الرسول وورع أصحابه إذ كان النبي يلبس الصوف كما ورد في قول أنس فيما رواه ابن ماجة أن الرسول "أكل خشنا ولبس خشنا، لبس الصوف واحتذى المخصوف"[40]. بيد أن هذا ليس دليلا قاطعا على ارتباط التصوف بحياة النبي وتقشفه في الحياة وزهد صحابته، لأن الرسول كان يلبس الصوف وغير الصوف، وكان يدعو كذلك إلى الإقبال على الحياة والتزين بكل ما يحقق الجمال للإنسان .

---

[39] الشيخ محمد عادل الرباني، عنوان:ترجمة الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي، تاريخ النشر 2015,تاريخ الدخول2018/11/5 https://www.alhaqqani.comjhvdo /

[40] مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري المستدرك على الصحيحين .

وقيل: إن كلمة التصوف تشير إلى أهل الصفة من الفقراء الزهاد المهاجرين الذين كانوا يسكنون صفة المسجد في المدينة، وكانوا يقلون تارة ويكثرون تارة أخرى، فمن استغنى منهم ترك المسجد وذهب لحال سبيله ليكد في الحياة، ومن لم يجد التزم بالصفة حتى تتحسن أحواله الماديةوكمثال قصة الصحابي ثعلبة[41]: كان ثعلبة لا تفوته صلاة الجماعة ولا تكبيرة الاحرام يوما ودائما يصل خلف رسول الله وذات يوما اتى الى المسجد بثياب بالية سأله الرسول كيف حالك يا ثعلبة؟لم يقل ثعلبة الحمد لله ولكنة قال حالي كما تراني ثم قال ثعلبة للرسول. سل الله ان يغنيني يا رسول الله و الح ثعلبة في سؤاله للرسول وقال ان أغناني الله لأصدقنا واكون من الصالحين

فدعا رسول الله له وفعلا رزق ثعلبة برؤوس من الانعام وتكاثرت وزادت وبعد ذلك ماذا فعل ثعلبة اولا لم يذهب الى المسجد لصلاة الجماعة وثانيا حينما ارسل اليه الرسول بعد عام ليدفع الزكاة فقال ثعلبة لعامل الزكاة ...بلغ صاحبك (ولم يقول بلغ رسول الله) انه ليس في الاسلام زكاة وعندما علم الرسول ما قاله نطق بما اوحى له الله وقال يا ويح ثعلبة ثم نزل قول الله (ومِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ)[42]فبعد ان عاهد ثعلبة الله نقض عهده .

والذين يربطون التصوف بأهل الصفة فإنهم يقرنون التصوف بالمهاجرين و الأنصار، فهذا رأي غير صحيح لا منطقيا ولا واقعيا ولا لغويا، لأن المنسوب إلى الصفة في علم الصرف "صفيّ" وليس "صوفيّ."

وكثير من الصحابة كانوا يلبسون الصوف، فالحسن البصري يقول:"أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف"[43]، والبدريون هم الذين شاركوا مع الرسول في معركة بدر.

ح- قول أحمد أمين: في كتابه "ظهر الإسلام": وقد اختلف الناس في نسبة الكلمة هل هي من الصفة، أو من الصفاء، أو من صوفيا وهي باليونانية بمعنى الحكمة، أو من الصوف ونحن نرجح أنها نسبة إلى

---

[42] سورة التوبة الاية75

[43] ا « حلية الأولياء لأبي نعيم « الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رقم الحديث:1837

الصوف لأنهم في أول أمرهم كانت هذه الفرقة تلبس الصوف اخشيشانا وزهادة، كما نرجح أنها كانت ترتكن في أول أمرها على أساس إسلامي".[44]

خ-راي يوسف زيدان: بأن التصوف نزعة إنسانية موجودة عند الجميع فيقول:" إن النزعة الإنسانية العميقة التي نسميها في تراثنا «التصوف» هي ذاتها المسماة في التراث المسيحي «الرهبنة» وفى التراث اليهودي «القبَّالا» ومن قبلها في الديانات والمذاهب الشرقية: النسك.. وقد تختلف المسميات داخل الثقافة الواحدة، ففي تراثنا القديم لم تكن كلمة «التصوف» مستعملة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، فكان ما نسميه اليوم «صوفية، متصوفة» يعرفون باسم: الزهاد، النساك، وقبل ظهور الإسلام، كان يقال لهم: الحمس، الحنفاء، وغير ذلك من التسميات التي لم تصلنا."[45]

ب-مراحل التصوف الإسلامي:

١- مرحلة الزهد:

ظهر الزهد مع بداية الدعوة الإسلامية في القرن الهجري الأول، وكان هذا السلوك يقوم على دعامتين أساسيتين، وهما: الزهادة في الدنيا والابتعاد عن ملذات الحياة الزائفة الواهمة، والإقبال على الآخرة الباقية الخالدة. والدعامة الثانية تتمثل في حب الله بدون واسطة بشرية.

وهناك العديد من نصوص القرآن والحديث النبوي التي كانت تحث على الزهد والتقشف في الحياة والاستعداد للموت وترك الدنيا، لأنها دار غرور وزينة وخداع وخيلاء. يقول تعالى: "ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر" ومن أهم الزهاد في القرن الأول الهجري الخلفاء الراشدون الأربعة الذين كانوا يقتدون بحياة الرسول ،فضلا عن الصحابة العدول والتابعين وخاصة أبا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وصهيب وأبا الدرداء ورجال الصفة وغيرهم."[46]

---

[44] أحمد أمين, ظهر الإسلام، ط5,المجلد 2، بيروت، لبنان , دار الكتاب العربي1969,، ص:150

[45].يوسف زيدان، مفهوم التصوف ,تاريخ النشرالثلاثاء 21-06-2016,تاريخ الدخول 2018/10/5 موقع المصري اليوم، *https://www.almasryalyoum.com/news/details/96816*

[46] بقلم جميل حمداوي ,التصوف الإسلامي ومراحله,تاريخ النشر السبت ٤ آب (أغسطس) ٢٠٠٧،تاريخ الدخول 5-11-2018 *http://www.diwanalarab.com/spip.php?article9994#nh3*

2-مرحلة التصوف كردة فعل: لم يظهر التصوف كنزعات قوية فردية أحيانا وجماعية احيانا ، في العالم الإسلامي إلا في القرن الثاني الهجري وخاصة بعد الفتوحات الإسلامية وانتشار الرخاء والغنى والجاه في البيئة (الإسلامية!) التي كثر فيه التمدين العمراني والحضاري، وشيدت فيها القصور والبساتين، وانتشر اللهو والمجون وكثر الطرب وازدهر شعر الخلاعة، فاختلط الناس بالحياة وأقبلوا على متع الدنيا وزينتها فظهر كثير من العلماء والأتقياء الذين يخافون الله ويطمعون في رحمته ، فتركوا الدنيا ومباهجها.ومن أهم كتاب التجربة الصوفية وجامع نصوصها في هذه المرحلة نستحضر القشيري في رسالته و فريد العطار في "تذكرة الألباب" والطوسي في كتابه "اللمع."[47]

3-مرحلة التصوف الفلسفي:لم يظهر التصوف الفلسفي في العالم الإسلامي إلا في القرن الثاني الهجري إبان الدولة العباسية مع اختلاط مجموعة من الشعوب والأجناس مع العرب المسلمين (الفرس والهنود والروم.)، وازدهار حركة الترجمة بتأسيس بيت الحكمة في عهد المأمون لنقل الفكر اليوناني، وانتشار المدارس الدينية والفلسفية في معظم أرجاء الدولة الإسلامية، فساعد كل هذا في تلقيح التصوف الإسلامي بملامح خارجية. وفي هذا يقول أحمد أمين: "ولكن لما فتحت الفتوح الإسلامية واختلطت الثقافات المختلفة وكانت تموج في المملكة الإسلامية الفلسفة اليونانية، وخاصة الأفلاطونية الحديثة والنصرانية والبوذية والزرادشتية، وجدنا أن هذا الزهد وهذا الحب الإلهي يتفلسفان، وتتسرب إلى التصوف بعض تعليمات من كل هذا فالفلسفة كانت منتشرة في الشرق منذ فتوح الإسكندر.

وكانت لها مدرسة في حران وهي التي تسمت بالصائبة. وقد ترجموا كتبا يونانية كثيرة إلى السريانية ثم إلى العربية.[48]

ثانيا:تاريخ العرفان:

"يقول مرتضى مطهري[49]"من المسلم به أنه لم يكن في صدرالاسلام، ولا في القرن الأول جماعة يعرفون بالعرفان أو التصوف بين المسلمين، وانما نجد اسم "الصوفي" في القرن الثاني الهجري، قيل: أن أول

---

[47] عابد الجابري: بنية العقل العربي، ط1,د.م,مركز دراسات الوحدة العربية,د.ت,ص:282،

[48] أحمد أمين, ظهر الإسلام، ط5,المجلد 2، بيروت، لبنان , دار الكتاب العربي1969,ص51

[49] مرتضى مطهّري (1919 - 1979)عالم دين وفيلسوف إسلامي ومفكر وكاتب شيعي إيراني، العضو المؤسس في شورى الثورة الإسلامية في إيران إبان الأيام الأخيرة من سقوط نظام الشاه، ومن المنظرين جمهورية الإسلامية الإيرانية.عن كتاب عرفان مطهري، روزنامهٔ ایران، 13 اردیبهشت 86، صفحهٔ «آیینه»

من دعي بهذا اللقب ابو هاشم الكوفي الصوفي في القرن الثاني، وهو أول من بنى "الخانقاه" في رملة فلسطين لعبادة جماعة من العباد والزهاد المسلمين وأبو هاشم من شيوخ سفيان الثوري المتوفى في سنة 161هـ ولا يعلم تاريخ وفاة أبي هاشم بالضبط.

ولا علم لنا متى اطلق هؤلاء على أنفسهم لقب العرفاء أيضاً، والقدر المسلم به . كما يفهم من كلمات السري السقطي المتوفى في 243هـ . أن مصطلح العرفان كان شائعاً في القرن الثالث الهجري، وفي كتاب "اللمع" لابن نصر سراج الطوسي، الذي يعد من الكتب المهمة في العرفان والتصوف نقل عبارة عن سفيان الثوري تفيد ان هذا المصطلح ظهر في حدود منتصف القرن الثاني الهجري (اللمع ص427).

وعلى أي حال، فلم يكن هناك جماعة في القرن الأول الهجري يعرفون بلقب الصوفية، وانما ظهر هذا اللقب في القرن الثاني والظاهر أن ظهور هؤلاء على شكل جماعة خاصة كان كذلك في هذا العهد، لا القرن الثالث كما يقول بعض المؤلفين.

ولعل بعض خيار الصحابة لم يكن لهم سوى الزهد والعبادة، إلاّ أن جماعة منهم كانوا يتمتعون بحياة معنوية قوية، وأولئك أيضاً لم يكونوا في درجة واحدة حتى ان سلمان وأبا ذر لم يكونا في درجة واحدة من الايمان، فقد كان لسلمان صدر مشروح بالايمان لم يكن ليطيقه أبو ذر.[50]

ولقد مرّ العرفان الاسلامي بعدة مراحل هي مرحلة التكوين ومرحلة التأصيل ومرحلة التجديد،وفي الحقيقة لم يكن العرفان كاصطلاح بالمعنى المعروف الان لم يكن معروفا وتقسيمه أيضا لعملي ولنظري لم يكن متداول اطلاقا،لكن الملاحظ ان العرفان العملي هو الأصل ومنه انبثق العرفان النظري والعرفان العملي كحركة سير وسلوك وتكامل بدأمع النبي واستمر مع اهل البيت وتبعهم العرفاء والناس فيما بعد واسسوا القواعد وانشأ وا علما وصنفوا له الكتب وبدأيأخذ المنحى النظري الفلسفي فيما بعد.

ثالثا:مدارس العرفان عبر التاريخ:

1-مدرسة مكة:تعتبر مكة المكرمة مركز الرسالة الاسلامية والمنطلق الروحاني والمعراجي ، وقد برزت فيها شخصيات كثيرة على جميع الاصعدة الاسلامية ، ومن هذه الشخصيات برز في الجانب العرفاني والولائي الشهيد سعيد بن جبير ، قال في ترجتمه ابن شهر آشوب فصل في أحوال [الامام السجاد] وتاريخه :

[50] مرتضى مطهري،الكلام والعرفان ،ط1,بيروت,الدار الاسلامية,1992,ص103

ومن رجاله من التابعين : أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد نزيل مكة ، وكان يسمى جهبذ العلماء ويقرأ القرآن في ركعتين قيل : وما على الارض إلا وهو محتاج إلى علمه.

وقال الكشي في ترجمته قال الفضل بن شاذان : ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس سعيد ابن جبير ، سعيد بن المسيب ، محمد بن جبير بن مطعم ، يحيى بن أم الطويل ، أبو خالد الكابلي[51]

تعتبر المدينة المنورة عاصمة الاسلام الاولى ، ومن المدينة ظهر الميول العرفاني الأول والمبكر مباشرة من مصادرها.

وفي المدينة نجد شخصيات كثيرة وقد أطلق عليهم أهل الصفة ، وكانوا مشهورين بشدة الزهد والورع ، ومنهم سلمان وأبي ذر وعمار وغيرهم كثير ممكن كان لهم الفضل الكبير في تأصيل العرفان.

2-مدرسة اليمن:

وفي اليمن أيضا مركز المعارضة لحكومة بني أمية ، من أهم شخصيات العرفان الذين انساقوا في تيار أهل البيت ، أويس القرني، وطاووس بن كيسان اليمني – ت 105 هـ.

3-مدرسة البصرة :وأيضاً حاول الحسن البصري ت 110 هـ – أن يؤسس منهجاً سلوكياً مستمداً من القرآن والسنة ذو طابع نسكي بارز ، وقد ألف كتاباً في السير والسلوك إلى الله بعنوان"رعاية حقوق الله" يمكن أن يعد أول كتاب في العرفان ، وتوجد نسخة وحيدة منه في مكتبة أكسفورد.

4-مدرسة الكوفة:

ظهر منها قبل عام 150 هـ أحد الشخصيات عُرف بأبي هاشم الكوفي ، وانما يعلم أنه كان شيخ سفيان الثوري المتوفى في 161هـ. وكان سفيان يقول: لو لم يكن أبو هاشم لم أكن أعرف رموز الرياء.

[51]محمد التستري، قاموس الرجال،ط1,قم ,مؤسسة النشر الاسلامي ج 5، ص 85.

5-مدرسة الشام :أشهر رجال هذه المدرسة وأقدمهم هو أبو سليمان الداراني , ت 215 هـ – وتلميذه أحمد بن أبي الحواري ت 230 هـ وأحمد بن الجلاء الذي ينتمي إلى الشام بالإقامة وهو من أصل بغدادي .

6-مدرسة بغداد:

أما بالنسبة لمدرسة بغداد فإنها ضمت أكثر المشاهير في العرفان كمعروف الكرخي الذي أسلم على يد الامام الرضا وأخذ من الامام العلم واستفاد منه كثيرا.

وبشر الحافي من مشاهير هذه المدرسة ، وكان من أهل بغداد، وآباؤه من أهل (مرو). كان من مشاهير العرفاء. وقد نقل العلامة الحلي في كتابه (منهاج الكرامة) قصة تدل على توبته على يد الإمام موسى بن جعفر ، وكان حافياً فعرف بالحافي، توفي في عام 226 أو 227هـ. ، وقد تتلمذ على يديه سري السقطي وكان السقطي استاذاً للجنيد البغدادي الملقب بسيد الطائفة وكان الجنيد استاذاً للحارث المحاسبي المتوفى سنة 243هـ.

رابعا:(مرحلة التجديد في العرفان):

أزدهر العرفان نظرياً واتسعت رقعته وزادت شيوعاً فيما بين القرن السادس والسابع حيث ارتقى إلى ذروة المباحث العميقة وأخذ طابعاً فلسفياً واسعاً ومرد ذلك كما يرى "يوسف زيدان:الى انتشار الطرق الصوفية بكثرة في القرن السابع الهجري عقب سقوط بغداد بيد المغول سنة 656 هجرية، وانهيار شعور المسلمين بالمركزية والمحورية السياسية، فكانت المحورية الروحية بديلاً يتحلق حوله كثير من المسلمين في زمن التيه الممتد خلال القرون السبعة الماضية، حيث صار «المركز» هو الشيخ وخلفاؤه، فانتشرت الطرق الصوفية الدائرة حول محور الأئمة الكبار من أمثال: الرفاعي، عبدالقادر الجيلانى، أحمد البدوي، إبراهيم الدسوقي، نجم الدين كبرى، محمد شاه نقشبند الأويسى.. وغيرهم.[52]"

وكان محي الدين بن عربي الطائي من أبرز شخصيات التجديد ، فكان له الدور الكبير والفضل في ابراز النظريات العرفانية وتحقيقها تحقيقاً فلسفياً دقيقاً ومطولاً ، وإلى زمن القرون المتأخرة برزت أيضاً

---

[52].يوسف زيدان، مفهوم التصوف الثلاثاء 21-06-2016, موقع المصري اليوم،تاريخ الدخول 5-10-2018
https://www.almasryalyoum.com/news/details/96816

شخصيات عرفانية فذة عند الشيعة: كحيدر الآملي ، والداماد ، والملا صدرا ، والمولى السبزواري ، والفيض الكاشاني ، والسيد بحر العلوم ، والميرزا الملكي التبريزي ، والمولى الهمداني ، والقاضي الطباطبائي وتلميذه المفسر صاحب الميزان ، والقاضي القمي ، والشاه آبادي ، والطهراني ، والحداد وغيرهم كثير.

وعند اهل السنة: عبد الله فائز الكيكوني الأواري الداغستاني ، لقبه أتباعه"بسلطان العارفين،و أحمدالبدوي وابو العباس المرسي واحمد الرفاعي والقائمة تطول....

المبحث الثالث:شبهات وردود على التصوف:

أولا: إشكاليات عقائدية

أ-الشبهة الاولى

هل الإسلام بحاجة الى التصوف و ما الذي يضيفه التصوف الى الإسلام؟

الجواب عن هذه الشبهة:ان الإسلام هو الانقياد الظاهري قولا و الذي لايكتمل إلا بالإيمان والذي هو انقياد باطني أي انه من أعمال القلب ,والتصوف همه القلب واصلاحه بمعنى همه اصلاح الباطن و الظاهر(التزكية) كما أشار الى هذه الحقيقة أحمد الرفاعي[53] بقوله:

"هذا الدين الجامع باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه لولا الظاهر لما بطن ولولا الظاهر لما كان وان القلب لا يقوم بلا جسد ، بل لولا الجسد لفسد والقلب نور الجسد."

وقد ورد قريب من قول الرفاعي رواية عن النبي: عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله يقول: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))[54]وأيضا الفلاسفة لهم كلام عن القلب ومركزيته: فيسمَّى عند بعض الفلاسفة: "بالنفس الناطقة، والروح الباطنة، والنفس الحيوانية المركبة، وهي النفس المدركة العالمة من الإنسان والمطالبة والمعاقبة"[55]

---

[53] احمد بن علي الحسيني الرفاعي *1118)م* 512 /هـ *1182* - م *578*/هـ)، فقيه شافعي أشعري وصوفي عراقي في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي. يعتبر من أقطاب الصوفية وإليه تنتسب الطريقة الرفاعية)

[54] رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه 1/ 28 (52)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات 3/ 1219.*(1599)*

[55] ايوب بن موسى الكفوي، الكليات،تحقيق عدنان درويش، مؤسسة الرسالة - بيروت: ص 754.

ب-الشبهة الثانية:

عقيدتهم في الله:الشبهة :يعتقد المتصوفة في الله عقائد شتى منها الحلول كما هو مذهب الحلاج، ومنها وحدة الوجود حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق وهذه هي العقيدة الأخيرة التي انتشرت منذ القرن الثالث وإلى يومنا هذا وأطبق عليها أخيرًا كل رجال التصوف وأعلام هذه العقيدة كابن عربي وابن سبعين وغيرهم

الرد: ما ورد من كلام الصوفية في كتبهم مما يفيد ظاهره الحلول والاتحاد، فيقولون أنه إما مدسوس عليهم، بدليل صريح كلامهم في نفي هذه العقيدة . وإما أنهم لم يقصدوا به القول بهذه الفكرة والنحلة ، ولكن بعض منتقديهم حملوا المتشابه من كلامهم على هذا الفهم ، ورموهم بالزندقة والكفر.

يقول (الغزالي)نافيا الحلول ومفنداهذا الاتهام بالدليل : "المفهوم من الحلول أمران أحدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه وذلك لا يكون إلا بين جسمين فالبريء عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك ، والثاني النسبة التي بين العرض والجوهر فإن العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعبر عنه بأنه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى في هذا المعرض فإن كا ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل فيما قوامه بغيره ، إلا بطريق المجاورة الواقعة بين الأجسام فلا يتصور الحلول بين عبدين فكيف يتصور بين العبد والرب تعالى"[56]ويقول احمدالرفاعي : نافيا للوحدة والاتحاد والحلول : اتبع ولا تبتدع .. كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة.[57]

والخلاصة ان المتصوف في حالة اتصاله وخشوعه لا يجد الالفاظ المناسبة للتعبير عن مكنون مافي داخله لذلك يستخدم الفاظ قد تبدو للوهلة الأولى انها مخالفة للتوحيد والآداب أحيانا وقد قالوا :كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة وكما يقال ان الشطح عند الصوفية يأتي بصيغة المتكلم بغير شعور منه وهو ما يعبرون عنها (فني عن ذاته وبقي بشهود الحضرة الإلهية فنطق بلسانها.)واكبر دليل على النفي

---

[56] **ابو حامد الغزالي,رسائل الغزالي ,ط1,بيروت,2002,ج 4 ص ١٢٠**

[57] ***http://assafaa.ahlamontada.com/t259-topic***

نفي الحلاج نفسه المتهم بتأسيس عقيدة الحلول في الإسلام فيقول: فيقول بعبارة لا تحتمل التأويل :من ظنَّ أن الألوهية تمتزج بالبشرية فقد كفر[58]

ت-الشبهة الثالثة: ان التصوف جاء بدين جديد،له مذهبه الخاص وعقيدته الخاصة وفقهه الخاص كإنكار العبادات مثلا، واهتمامه بالعلم الباطن كثيرا على حساب علم الظاهر وزيادة بعض العبادات وابتداعها كالأذكار وو.....الخ

الرد: لا شك انه وجد في بعض المراحل بعض المدعين والمدلسين ممن انكروا العبادات واعتبروا انفسهم من الخواص والواصلين الاعلون وغيرهم عوام وقد أشار الى ذلك الغزالي:" فالغزالي كان ينكر على أوباش الصوفية في عصره دعوتهم لإسقاط الفرائض. يقول [ظن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل ، وبعد الوصول يستغنى عن الوسيلة والحيلة ،فتركوا السعي والعبادة وزعموا أنه ارتفع محلّهم [أى مكانتهم وقدرهم .

في معرفة الله تعالى عن أن يمتهنوا بالتكليف [أي أن يذلّوا بالعبادة] ، وإنما التكليف على عوام الخلق] وبعضهم [عجز عن قمع صفاته البشرية بالكلية] أي عجز عن إخماد الطبيعة البشرية فى داخله وعجز عن أن يكون إلهاً متحداً بالله [فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تلبيس لا أصل له فوقع في الإلحاد] أي أن الأولون [وصلوا] بتعبير الغزالي. أي وصلوا لدرجة الأُلوهية بنظرهم فأعلنوا أن التكليف سقط عنهم إذ هو على عوام الخلق ، أي البشر المخلوقين، والآخرون لم يصلوا للأُلوهية فادعوا أن السبب يكمن في الشرع وتكليفه فأعلن أنه لا أصل للشرع وأنه تلبيس واعتبر الغزالي ذلك الصنف ملحداً.[59]ويقول الجيلاني: كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة طِر إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة ادخل عليه وبدك في يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اجعله وزيرك ومعلمك ودع يده تزينك وتمشطك وتعرضك عليه[60]

---

[58] اخبار الحلاج ص49

[59] أبو حامد الغزالي،احياء علوم الدين ,ط2 ,صيدا ,المكتبة العصرية,د.ت,جـ 3 ص199.

[60] عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني (470 هـ - 561 هـ)، هو إمام صوفي وفقيه حنبلي، لقبه أتباعه بـ"باز الله الأشهب" و"تاج العارفين" و"محيي الدين" و"قطب بغداد". وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية.

ثانيا:إشكاليات طقوسية

أ-الشبهة الأولى:ان الصوفية يبيحون الرقص وفق حركات معهودة عندهم كالرقص المولوي واشتهرت الطريقة المولوية بما يعرف بالرقص الدائري لمدة ساعات طويلة، حيث يدور الراقصون حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، وتكون بعكس اتجاه الساعة كالطواف حول الكعبة الذي يكون بعكس اتجاه الساعة فهذه أهمُّ الأدلّة على جواز التواجد والرقص أثناء ذكر الله.

الرد: أصل المشروعية عندهم من رواية الاحباش المسماة بالفرجة:

١ ,-والرواية هي " نظر النبي وعائشة الى الحبشة وهم يرقصون في المسجد[61]" ، ولم يكن الحبشة يرقصون رقصا عاديا، بل كان يمدحون النبي ويقولون بلغتهم "محمد عبد صالح". وأقرهم النبي على فعلهم ولم ينكر عليهم فتبين أن هذا جائز. وفي الحديث دليل على صحة الجمع بين الاهتزاز المباح ومدحِ رسول الله وأن الاهتزاز بالذكر لا يُسمى رقصاً محرماً، بل هو جائز.

2-حديث الحجل: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أسود يعنى بن عامر أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن على قال :أتيت النبي صلى الله عليه و سلم وجعفر وزيد قال فقال النبي لزيد أنت مولاي فحجل قال وقال لجعفر أنت أشبهت خلقي وخلقي قال فحجل وراء زيد قال وقال لي أنت منى وأنا منك قال فحجلت وراء جعفر[62]"

هذه الأدلة التي يسوقونها في جواز الرقص عندهم مع وجود كلام ورد وتخريج في الاحاديث فحديث الحبشة رد عليه ابن حجر قائلا: واستدل قوم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص، وسماع آلات الملاهي. وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين، فإن لعب الحبشة بحرابهم كان للتمرين على الحرب، فلا يحتج به للرقص في اللهو.

اما حديث الحجل:ان هذا الحديث رواه البيهقي في (دلائل النبوة) من طريق الواقدي.
فقال عنه الحافظ ابن حجر: «متروك.»وقال الإمام الذهبي: «قال البخاري وغيره: متروك فلا يصح الاعتماد عليه لضعف سنده.

---

[61] **أخرجه البخاري (949) ومسلم (2062) و أحمد (152/3)**
[62] **أخرجه الإمام أحمد في (المسند) *(108 /1)* ح857**

اما البوطي[63] فيقول: المحرم من الرقص هو مزج الذكر بالرقص الذي هو التثني، سبب الحرمة الإساءة إلى الذكر، وجعل الرقص تعبيراً عنه.

أما الرقص الذي لا تكون له أي علاقة بالذكر فما كان منه قائماً على التثني بالخصر وهز الأرداف ونحو ذلك فهو محرم. وما كان منه قائماً على مجرد القفز والحركات المعبرة عن الفتوة، فهو غير محرم وهو الرقص الذي كان يمارسه الأحباش ولم ينكره رسول الله.[64]

وبالمجمل حقيقة الرقص المولوي لا للهو والعبث **والشواهد على ذلك كثيرة**بل لإيصال معنى رمزي وهو من الرقص الذي لا يحرك الشهوة مطلقا بل يحرك الوجدان الإنساني كي تتحرر الروح من سجن السجد فتتخلص من المشاعر النفسانية ويستغرقون في وجد كامل يبعدهم عن العالم المادي ويأخذهم إلى الوجود الإلهي كما يرون.

وقد قال ابن سينا في هذا المجال لقد هبطت النفس إلى هذا العالم وسكنت الجسد فلابد ان تحن وتضطرب وتخلع عنها سلطان البدن وتنسلخ عن الدنيا لتصعد إلى العالم الأعلى وتعرج إلى المحل الارفع،حيث يعتبر البدن شر، لأنه (مادي كثيف) وتحرر الإنسان من شهوات البدن ليس عنده الا سعيا للنفس إلى الفكاك من إسارها بعد أن غشيها البدن بكثافته[65].

ثالثا:إشكالات روائية

الشبهة: وردت روايات عن النبي واهل البيت تذم الصوفية ومنها

في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر: يا أباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ، يرون [أن لهم] الفضل بذلك على غيرهم ، أولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض[66]

((ويقول الحر العاملي)) :لا يوجد للتصوف وأهله في كتب الشيعة وكلام الأئمة عليهم السلام ذكرٌ إلا بالذم، وقد صنَّفوا في الرد عليهم كتباً متعددة ذكروا بعضها في فهرست كتب الشيعة... روى شيخنا

---

[63] محمد سعيد رمضان البوطي (1347هـ - 1434 / 1929 - 2013 م) عالم سوري متخصص في العلوم الإسلامية،)

[64] محمد سعيد رمضان البوطي،فقه السيرة, ط7,دمشق دار الفكر,1998 ص293

[65] الرحلة الصوفية وثنائية الجسد والروح نسخة محفوظة 13 نوفمبر 2013 على موقع واي باك مشين.

[66] محمد بن الحسن الحر العاملي ,وسائل الشيعة ،ط1 ,بيروت'دار الاعلمي ,د.ت ج 5 ، ص ٣٥

الجليل الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتاب الكشكول، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني، وإنهم يهود أمتي، وهم أضل من الكفار، وهم أهل النار[67]

رد الشبهة:ان هذه الروايات على فرض صحتها، لان اخبار ذم التصوف نقلها الحر العاملي وغيره من كتاب حقائق الشيعة المنسوب للأردبيلي[68]مع العلم ان التصوف ليس الوحيد المعني بهذا الذم بل الشيعة الذين يسلكون المنهج العرفاني مشمولين معهم لان العرفان وجه من وجوه التصوف: يقول مرتضى المطهري : أهل العرفان إذا ذُكروا في معرض المعرفة دعوا بالعرفاء ؛ وإذا ذكروا في معرض أمر اجتماعي دعوا بالمتصوّفة.[69]

فالتصوّف هو الوجه العملي للعرفان والعرفان هو الوجه النظري للتصوّف فيصح أن نقول للعارف صوفي من الجانب العملي ونقول للصوفي عارف من الجانب النظري لذلك حينما عدد مرتضى المطهري أعلام العرفان عبر العصور ذكرهم جميعاً باسم عرفاء بينما كان أكثرهم من أكابر الصوفية كالجنيد والتستري والبسطامي والحلاج والرومي وابن عربي وغيرهم, وأضف إلى ذلك أن ابن عربي الصوفي المعروف هو من نظّر وفلسف العرفان وجعل له القسم النظري.[70]

الرد الأخرعلى روايات ذم التصوف: ان هذه الروايات اذا سلمنا بصحتها، فإنها أتت في ظروف تاريخية كثر فيها الادعياء وأصحاب الآراء الفردية التي ذمها ارباب التصوف الكبار كالغزالي والجيلاني وغيرهم مع أئمة اهل البيت كالشطحات وانكار النعيم والاستهزاء به[71] والعبادات وغيرها من التمسك باللباس والتزهد نفاقا.

---

[٦٧] رسالة الإثني عشرية في الرد على الصوفية , ط 1400ه ,قم ايران,المطبعة العلمية ,د.ت,(ص 13-16)

[68] انتساب كتاب حديقة الشيعة للأردبيلي مشكوك عند المحققين انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج، ص 6385، رقم 2408
بل ان في هذا الكتاب بعض الروايات التي تقول بتحريف القران وهذا مما لايحتمل نسبته للأردبيلي مطلقا والا لوقعنا في محظور تحريف القران.

[69] مرتضى مطهري الكلام والعرفان,مرجع سابق , ص65

[70] انظر: كتاب العرفان للمطهري. ص66ومابعدها

[71] كقول بعض المتصوفة المنحرفين (الجنة لعبة الصبيان) وكقول بعضهم (الجنة خشخاشة الصبيان) .

النقطة الثانية كثر من العرفاء الشيعة حاولوا بطريق او باخر التنصل من الصوفية كاسم ليبعدوا عنهم شبح هذه الروايات وقد تبين ان العرفان منبثق أساسا من التصوف، اما دلالة الروايات الذامة للصوفية فيمكن حملها على الأشخاص الذين ادخلوا البدع والمهاترات من بعض الصوفية القلائل فان من الاجحاف وهذا لايليق بال البيت ان يكيلوا للناس النار بسبة الانتماء للتصوف ، فهل التسميه هي العله فلو كانت العله هي التسميه فهذا يعني كمثال فوز كل من سمي شيعي الزيديه ، الابطحيه ، الواقفيه وغيرهم.

رابعا إشكاليات على العرفان:

أ-الشبهةالاولى: ان العرفان يقلل من شأن العلوم الأخرى ويتهاون بها،بل ويستهزئ بها في بعض الاحيان وخاصة علم الفقه فلطالما شن بعض العرفاء هجمات على الفقهاء وابرز المهاجمين صدر المتألهين الذي اعتبر هذه العلوم التي أصبحت تحصيل حاصل ماهي الا نزوع الى الشهرة والمدح وليست علوم تغدق على متعلمها الكرامة الربانية

الرد:المرحلة الزمنية التي عاش خلالها الملا صدرا كانت مرحلة حساسة، كانت الغلبة فيها للفقهاء على حساب العلوم الأخرى كالفلسفة والعرفان، ولقد هوجم العرفاء كالملا صدرا ووصل بعضهم لتكفيره لأنه خرج عن منهج الفقهاء وابتدع شيء دخيل على العلوم الشرعية وهو العرفان المرتبط بالتصوف والفلسفة التي كانت من المحظورات عند علماء الشيعة جلهم فلا غرابة ان يكيل الطرفين الاتهامات من هنا وهنا والخلاف هو (الفارق المنهجي)فكل منهما يدعي ان طريقه هو الحق يقول الملا صدرامخاطبا الفقهاء: لماذا تنكرون هذا (أي المكاشفة)؟ لماذا تقولون إنه سهل أو غير ذي جدوى؟ ولماذا تولون أهمية عظيمة لعلوم يمكن إتقانها في ستة أشهر، وتدعون حائزي هذه العلوم ((علماء الدين))؟ إن كانت المعرفة الحقيقية هي تلك التي تملكونها، والتي لا يمكن تعلمها إلا عبر الأحاديث ومن الأساتذة، فلماذا حرم الله، في آيات عدة من القرآن، التقليد الأعمى للآخرين في مسائل الإيمان وفي أصول الدين؟.[72]

وفقاً للملا صدراً فإن أكثر البرانيين (المقصود بهم العلماء الذين ركزوا جهودهم الدراسية على العلوم النقلية كالفقه والحديث)- يعانون من أمراض النفس. إذا أقروا بهذه الأمراض واعترفوا بأن إيمانهم وعملهم باطلان، عندها فقط يمكن لهم أن يساعدوا أنفسهم. غير أنه من الصعب عليهم الإقرار بنقاط

---

[72] محسن الأمين العاملي،أعيان الشيعة،ط1,بيروت,دار التعارف,2004, ص234

ضعفهم، ذاك أنهم "أمضوا زمناً يدرسون وينسخون تعاليم المعلمين القدامى ويحفظون كلماتهم ... وقد صاروا مفتونين بالمديح الذي تغدقه عليهم العامة، وبالإطراء الذي يكيله الحمقى لهم "[73]

هذا الكلام الذي صدر من ملا صدرا يكمن في عقدة يجب تفكيها، الدين فيه ذاتي وعرضي، انطلاقًا مما ذكره بعض علماء العرفان من أنَّ علم العرفان هو الذاتي وعلم الفقه هو العرضي[74]، كيف؟ علم العرفان ينطلق من حديث نُسِب للنبي ﷺذكره ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه «غوالي اللآلي» عن النبي ﷺأنه قال: "الشريعة أقوالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة أحوالي" فأين علم الفقه وأين علم العرفان؟ علم العرفان يهتمّ بالحقيقة، كيف يكون الصوم خاشعًا؟ كيف يكون الصوم مؤديًا للتقوى؟ كيف تكون الصلاة خاشعة؟ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾،

يهتم بهذه الحقيقة، إذن فهو علم ذاتي في الدين، أساسي في الدين، لأنه يهتمّ بالحقائق، بينما علم الفقه يهتم بالصور والأشكال، يهتم بالشريعة، ما هي أحكام الصوم؟ ما هي أحكام الصلاة؟ ما هي أحكام الحج؟ ما هي أحكام الزكاة؟ اهتمام بالصور والأشكال، هذا الاهتمام يسمّى شريعة، فالفقه يركّز على الصورة، إذن هو علم شكلي، علم عرضي، مع عدم انكار اهميته العظمى ولا أحد ينكرها فهو البرنامج اليومي لجميع الأعمال التي تخص المكلف في كل مسألة بينما العرفان يركّز على الحقيقة، على الجوهر، إذن هو علم ذاتي أصيل في الدين، هذا هو الفرق بين الذاتي والعرضي في الدين.

بهذا الرد المطول يتبين ان العرفان لم يأتي بشيء جديد خارج عن الدين فالله طلب من الناس التزكية والصبر والخ.. والعرفان همه الوصول والترقي الى هذه الكمالات المعبر عنها بالمقامات فما المانع من العرفان اذا كانت حقيقته تصب في مصلحة المؤمن لتجعله انسان يسير على طريق الكمال.

---

[73] مصدر سابق ص 234

[74] يستدلّ عليها الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين ويضرب الشواهد عليها)

الخاتمة:

وفي النهاية أحمد الباري وأشكره على فضله ونعمه وها نحن نخط بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة كبيرة من الجهد والتعب والسهر، وقد عرضنا بهذا البحث بعد جهد عميق موضوع التصوف والعرفان ،وكان من أبرز النتائج المستخلصة من البحث:

١-تبيين الجذر اللفظي والأصطلاحي للعرفان والتصوف بشكل موسع.

٢-عرض لمحة تاريخية،عن التصوف والعرفان من النشوء الى مرحلة الترقي والأزدهارمع ذكرأبرز الشخصيات والمدارس التي لها الفضل في نشوئهما.

٣-عرض بعض الشبهات عن العرفان والتصوف وردها.

٤-وقد تبين بشكل كبير الشبه الكبير بين التصوف والعرفان؛لأنهما في الحقيقة شيء واحد ومن منبع واحد وانما الخلافات في اصل اللفظ والاصطلاح فقط مع بعض الفوارق الجزئية التي لا تكاد تذكروما معنى قاعدة لا مُشَاحَّة في الاصطلاح،التي تسالم عليها العلماء سوى انها تكشف هذه الحقيقة وهي أن الخلاف إذا كان واقعًا في الأمور الاصطلاحية فإنه لا ينبني عليه حكمٌ، ولا اعتبارَ به ولا مندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور، ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان. وقد انطلقت ألسنة أهل هذا العصر، وجرت أقلامهم بألفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف العصور السالفة، ولهم ألفاظ أخرى جاءتهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة ، والكثير منها مما لم تستعمله العرب.

٥-أن جذور الخلاف بين التصوف والعرفان التي أوهمت البعض أنهما علمان منفصلان عن بعضهما ومستقلان أستقلالا تاما،ماورد من روايات ذامة للتصوف عن النبي وأهل البيت،فحاول العرفانيين من الشيعة أبعاد هذه السبُة عنهم فلم يقبلوا أن يسموا أنفسهم الا بالعرفانيين وقد تبين أن أقطاب التصوف هم من أنشأ العرفان وسموا أنفسهم بالعرفانيين وبالمتصوفة ، لكن هم دأبوا أن يقولوا أن الصوفي مرتبة ومقام قد يحوزه أي منتسب للتصوف أما مقام العرفان وأن يطلق على شخص لقب(العارف)فيحتاج الى ترقي في المقامات الصوفية من الصبر والجوع والزهد وكثرة العبادة وغيرها ليتحقق الصوفي بهذا المقام العالي الا وهو العارف.

هذا وقد كانت رحلة ممتعة تستحق التعب والعناء، وقد عرجت بالأفكار الهامة لهذا الموضوع، وما هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم وجهد العلماء الذين سبقونا في العلم والبحث، وهذا الجهد هو قليل على البحث العلمي ولكن يكفينا شرف المحاولة، فإن أخطأنا فمن أنفسنا ، وإن وفقنا فمن الله عز وجل، وقد قال عماد الدين الاصفهاني :"رايت انه لايكتب انسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا

لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر،وأرجوا أن يتم التوسع في هذا الموضوع المميز لأهميته على الصعيدين العلمي والعملي وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

فهرس المصادر والمراجع:

١- ابو القاسم القشيري (الرسالة القشيرية),ط2,القاهرة,دارصبيح,1965,
٢- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ط٥،المجلد ٢، بيروت، لبنان ، دار الكتاب العربي١٩٦٩
٣- ابوعبد الرحمن السلمي ، طبقات الصوفية ،ط٢،القاهرة، دار الشعب ، ١٣٢٣هجري
٤- أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي،احياء علوم الدين،لبنان ،ط١،صيدا المكتبة العصرية،٢٠٠٢
٥- ايوب بن موسى الكفوي، الكليات،تحقيق عدنان درويش، ط٢،مؤسسة الرسالة – بيروت
٦- ابو حامد الغزالي،رسائل الغزالي ،ط١،بيروت،٢٠٠٢،ج ٤
٧- السراج الطوسي ، اللمع في التصوف ،مصر،دار الكتاب الحديثة، ١٩٨٥
٨- ابوعبد الرحمن السلمي ، طبقات الصوفية ،،ط٢'القاهرة، دار الشعب ،ا ١٣٢٦هجري

10-الرحلة الصوفية وثنائية الجسد والروح نسخة محفوظة ١٣ نوفمبر ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين.
11-شرف الدين القيصري،رسائل القيصري،القاهرة،دار الصفدي ،١٩٩٦رسالة التوحيد
12-محسن الأمين العاملي،أعيان الشيعة،ط١،بيروت،دار التعارف،٢٠٠٤،
13-محمد التستري، قاموس الرجال،ط١،قم ،مؤسسة النشر الاسلامي ج ٥
14-مرتضى مطهري،الكلام والعرفان ،ط١،بيروت،الدار الاسلامية،١٩٩٢
15-عابد الجابري: بنية العقل العربي، ط١،د.م،مركز دراسات الوحدة العربية،د.ت،ص
16-محمد صديق الغماري ،الانتصار لطريق الصوفية،د.ط،د.م،د،ن ،د.ت
17-عبد القادر عيسى ،حقائق عن التصوف.ط٥د.م.د.ن.ت
18-ديوان الإمام علي عليه السلام ،تحقيق محمد خفاجي،ط١،القاهرة،دار ابن زيدون ،١٩٩٢
19-معجم اللغة العربية المعاصر
20-جميل محمد ابو العلا التصوف الاسلامي نشأته واطواره،ط ٤القاهرة،دار النهضة،١٨٩٤م
21-محمد،علي،التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون ،طبعة الاولى،(ب.ن) ١٤٣٦هجري ج١

الفهرس:

المقدمة: 1

المبحث الأول:تعريف العرفان والتصوف 2

اولا تعريف التصوف: 2

أ-لغة:..... 2

تقسيم تعريف التصوف لفظا طبقا لرأي المتقدمين والمتأخرين: 3

أ -رأي القدامى: 3

ب -رأي الحديثين: 4

ب-تعريف التصوف "اصطلاحا":..... 6

ا- التعريف الأخلاقي:..... 6

ب -تعريف أعلام الصوفية للتصوف: 7

ثانيا :تعريف العرفان لغة واصطلاحا: 8

ا-تعريف علم العرفان لغة: 8

ب-العرفان اصطلاحا: 9

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن التصوف والعرفان. 11

أ)-التصوف :جذور التصوف: 11

أصل التصوف: 12

ب-مراحل التصوف الإسلامي: 14

-1 مرحلة الزهـد: 14
-2مرحلة التصوف كردة فعل: 15
-3 مرحلة التصوف الفلسفي: 15
ثانيا:تاريخ العرفان: 15
ثالثا:مدارس العرفان عبر التاريخ: 16
-1 مدرسة مكة: 16
-2مدرسة اليمن: 17
-3مدرسة البصرة : 17
-4مدرسة الكوفة: 17
-5مدرسة الشام: 18
-6مدرسة بغداد: 18
(رابعا):مرحلة التجديد في العرفان: 18
المبحث الثالث:شبهات وردود على التصوف: 19
أولا :إشكاليات عقائدية 19
ا-الشبهة الاولى: 19
ب-الشبهة الثانية: 20
ت-الشبهة الثالثة: 21
ثانيا:إشكاليات طقوسية 22
أ-الشبهة الأولى: 22

ثالثا:إشكالات روائية 23

رابعا إشكاليات على العرفان: 25

أ-الشبهةالاولى: 25

الخاتمة: 27

فهرس المصادر والمراجع: 29